وزارة التعليم العالي والبحث العلمي المحترم

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التأريخ

ماجستير تاريخ حديث

الأوضاع السياسية في القدس في العهد العثماني

استاذ المادة

أ.د طه خلف محمد

٢٠٢٥/٢٠٢٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

م-الاوضاع السياسية في القدس في العهد العثماني

ا-في عهد السلطان سليم الاول(1512-1520)

لم تكن العلاقات بين المماليك والعثمانيين عدائية في بادى الامر,الا انها لم تكن ودية كذلك,الا ان مستجدات الاحداث في عهد السلطان المملوكي قايتباي (1468-1469)[1] ,والسلطان العثماني بايزيد الثاني(1481-1512)[2]قد ادت الى احتدام الموقف بين الطرفين ,فقد رحب السلطان المملوكي بالامير جم العثماني,اخو السلطان بايزيد,والذي ثار عليه وهرب الى اراضي الدولة المملوكية[3].

وفي اثناء سفر الامير جم الى القاهرة زار مدينة القدس,ودخل في خدمته ناظر الحرمين ونائب السلطنة والجم الغفير[4]وتوجه الى القاهرة ورحب به السلطان المملوكي قايتباي,وزوده بالسلاح والعتاد,لقتال اخيه بايزيد,الا انه خسر في حربه مع اخيه ,وكان دعم السلطان المملوكي للامير جم سببا هاما في تازم العلاقات العثمانية المملوكية[5].

بالاضافة الى حدوث صدامات مسلحة بين الطرفين بسبب مساندة الامارات التركمانية الحدودية بين الدولتين الواحدة ضد الاخرى,وهذا ادى الى قيام اول حرب مملوكية ــ عثمانية,وقد شارك اهل القدس في هذه الحرب ضمن الجيش المملوكي,واستمرت هذه الحرب وبصورة متقطعة من سنة(1468-1491)استطاع فيها المماليك الحاق الهزيمة بالعثمانيين ثلاث مرات[6].

---

(1)نجم الدين محمد بن محمد الغزي,الكواكب السائرة في اعيان المئة العاشرة,تحقيق:جبرائيل سليمان جبور,ط2,بيروت,1979,ص289-300.

(2)محمد فريد بك المحامي,تاريخ الدولة العلية العثمانية,تحقيق احسان حقي,ط7,بيروت,1993,ص ص184-187.

(3)علي سلطان,تاريخ الدولة العثمانية,طرابلس,1991,ص85.

(4)عبد الكريم رافق,بلاد الشام ومصرمن الفتح العثماني الى حملة نابليون بونابرت,ط2,دمشق,1968,ص47.

(5)نيقولاي ايفانوف,الفتح العثماني للاقطارالعربية1516-1574,ترجمة:يوسف عطاالله,ط1,بيروت,1988,ص56.

(6)جلال يحيى ,مصر الحديثة1516-1805,الاسكندرية,د.ط,ص66.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لقد عانت القدس ومدن الشام من هذه الحروب كثيرا ,بسبب ظلم بعض نواب الشام والضرائب الفاضحة,وعمت الفتن بعض المدن الشام مثل حلب والقدس,واشتدت الغزوات العرب البدو على المدن,وضاق الامر بالناس,لان المماليك كانوا كلما ارادوا تجهيز الحملة فرضوا الضرائب على الناس,ونتيجة لوساطة سلطان تونس الحفصي يحيى الثالث[1],وحقنا للدماء عقدت اتفاقية سلام بينهما في (1491)وانسحب العثمانيون من الاراضي التي احتلوها,واعاد المماليك الاسرى العثمانيون ,وثبت الحدود على ما كانت عليه قبل بداية الحرب[2].

ان مجريات الاحداث وما وصلت اليه الدولة العثمانية من القوة,وظهور بوادر ضعف وانهيار الدولة المملوكية,قد جعلت الصراع بينهم على المحك,والتي فجر في الحرب العثمانية-الصفوية(معركة جالديران1514)وموقف المماليك منها[3].

لقد كان موقف السلطان المملوكي قانصوه الغوري(1500-1516)غير الواضح تماما هو الذي اغاظ السلطان العثماني سليم الاول(1512-1520),واهم الحدث التي عجلت في سقوط بلاد الشام في ايدي العثمانيين هو سيطرة سليم الاول على مملكة ذي القدر التركمانية(1515م)بحجة عرقلتها سير جيوشه لمحاربة الصفويين[4].

---

(1)اسماعيل سرهنك,حقائق الاخبار عن الدول البحار,ط1,القاهرة,1894,ج1,ص528.

2)احمد راسم ,عثمانلي تاريخي رسملي وخريطة لي,ايكنجي طبع,استانبول,1908,ص196.

(3)عبد العزيز سليمان نوار,التاريخ الحديث للشعوب الاسلامية,بيروت,1973,ص ص73-77.

(4)سرهنك,المصدر السابق,ج1,ص528.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عند خروج السلطان المملوكي قانصوه الغوريالى حلب لملاقاة السلطان العثماني سليم الاول مر في طريقه الى غزة,فاشتكى اليه اهل القدس من ظلم نائبه فيها فاهانهم بالطرد والضرب ,ثم دخل دمشق في موكب عظيم[1].

اصطدم الجيشان العثماني-المملوكي في 23اب 1516م,في مرج دابق قرب حلب[2],وهزم المماليك وتوفي السلطان الغوري اثناء المعركة ,ومن بين من قتل في مرج دابق نائب القدس المملوكي ملاج[3].

انهارت السلطة المملوكية في بلاد الشام في اعقاب المعركة,ثم تتابعت المدن الشامية في اعلان ولاءها وخضوعها للسلطان العثماني,فدحل سليم الاول حلب من دون قتال ثم سار الى حماة وحمص والتي فتحت له ابوابها,وبايعه اهل طرابلس والقدس,واندلعت الانتفاضة في طول البلاد وعرضها,وقام سكان طرابلس وصفد وغيرها من مدن جنوب سوريا ولبنان وفلسطين بالقضاء على الحاميات المملوكية والاستيلاء على القلاع,واسقاط السلطات المملوكية[4].

وبعد انتصار العثمانيين في مرج دابق دخل السلطان سليم دمشق واخذ يعد العدة لفتح مناطق صفد ونابلس والقدس الشريف وغزة,وفي السنة نفسها قرر السلطان سليم الاول بارسال عشرة الاف جندي لفتح بيت المقدس وتحركت هذه القوات من دمشق يرافقها النواب و

---

(1)الغزي,المصدر السابق,ج1,ص295.

(2)مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي,تقويم التواريخ,استنبول,1733,ص ص 115-116.

(3)المسعودي,الدولة العثمانية في سوريا ولبنان1517-1916,ط1,القاهرة ,1917,ص8.

(4)George.w.f stripling the ottoman turks and the arabs1511-1574,1942,p51.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والقضاة واستمر خروج القوات من دمشق الى القدس ثلاثة ايام[1].

وفي (19 كانون الاول 1516)خاض الجيش العثماني معركة جلجولية ضد الجيش المملوكي وحقق انتصارا حاسما عليه وقرر مصير جميع الالوية المكونة مايعرف اليوم ب فلسطين,ودخل العثمانيون في (28كانون الاول1516)بقيادة يونس بك مدينة القدس دون قتال يذكر[2].

عين السلطان سليم (اسكندر بن اورنوس)حاكما على مدينة القدس,التي كانت في عهد المملوكي مركز نيابة تعرف باسمها[3],قدم على المدينة واتقيائها وحكمائها وشيوخ العربان فيهاالى السلطان سليم الاول,وسلموه مفاتيح المسجد الاقصى وقبة الصخرة المشرفة,فسجد لله حامدا وقال"الحمدلله فانا اليوم حامي القبلة الاولى"[4].

زار السلطان سليم قبور الانبياء والاولياء والاثار القديمة,وقدم السلطان الهدايا لاعيان البلد جميعا واعفاءهم من الضرائب الباهضة وثبتهم في وظائفهم,وقبل ان يغادر القدس وفد عليه شيوخ البلاد الجبلية من نابلس وصفد والخليل وطبرية,فقدم اليه كل واحد منهم مفتاح قلعته وسلمه رايته,فعمل السلطان بعد ذلك على تقسيم بلاد الشام الى ولايات واصبحت مدينة القدس تشكل سنجقا(لواءا)من سناجق ولاية دمشق التي كانت تشمل سناجق دمشق,صفد-نابلس-القدس-غزة-الكرك-والشوبك[5].

---

(1)احمد فريدون بك,منشات السلاطين,استنبول,1857,ج1,ص452.

(2)حسين لبيب,تاريخ الاتراك العثمانيين,ط1,القاهرة,1917,ج2,ص52.

(3)فيليب حتي,تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين,ترجمة كمال اليازيجي,بيروت,1959,ج1,ص306.

(4)Beatrice.st.laurent,the restorations of the dome of the rock and irpolitical significance1517-1993.

(5)احمد عزت عبد الكريم,دراسات في تاريخ العرب الحديث,بيروت ,1970,ص ص110-111.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي سنة 1518 واثناء اقامة السلطان سليم الاول بمدينة ادرنة قد الى حضرته سفير من ملك اسبانيا ,برجاء ملكه بتسهيل زيارة الحجاج النصارى الى القدس الشريف كما كان الحال ايام المماليك,على اثره وسع السلطان سليم الاول في القدس نظام الملل الاسلامي ,حيث اصبح بطريرك القسطنطينية الذي غدا يتمتع بسلطات اكبر من تلك التي تتمتع بها في ظل الامبراطور البيزنطي حيث اصبح مسؤولا عن الارثوذكس في اسيا الصغرى واليونان وبلاد الشام[1].

ب-في عهد السلطان سليمان القانوني(1520-1566):

في خلال حكم السلطان سليمان القانوني نعمت القدس بازهى ايامهافي العهد العثماني,ونالت اهتماما فائقا,وقام باعمال تعمير ضخمة في القدس,فقد اولى مشكلة المياه في القدس عنايته الفائقة ,وخصص اموالا كثيرة لبناء المنشات المائية ولاصلاحها وصيانتها,فقد تم تعمير برك سليمان وقناة السبيل التي كانت تزود القدس بالماء من برك سليمان,كما تم في عهده اعمار بركة السلطان الموجودة داخل المدينة قرب باب الخليل احد ابواب المدينة في سنة 1536م[2].

وقد اصدر السلطان سليمان في سنة(1537)فرمانا بمنع الانكشارية من الدخول الى القدس ,واوكل مسالة الامن وضبطه الى مفرزة تم اختيارها من عناصر انكشارية متميزة,وقد عهد الى مفتي القدس بانتقائها[3].

---

(1)محمود عامر,الاوضاع العامة في القدس في ظل الادارة العثمانية,مجلة دراسات تاريخية,جامعة دمشق,1997,ص96.

(2)عمر صالح البرغوثي وخليل طوطح,تاريخ فلسطين,ط1,القدس,1923,ص232.

(3)عامر,المصدر السابق,ص 97.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن الاعمال المهمة للسلطان سليمان القانوني تجديد بناء قبة الصخرة المشرفة سنة 1542,وفي المدة بين سنة (1563)وحتى سنة (1564)جدد السلطان نوافذ قبة الصخرة ,كما عمر جدران الحرم القدسي الشريف وابوابه[1].

وانشا في عهده رباط الامير بيرام جاوش المدرسة الرصاصية(1541م)وانشات التكية المعروفة بتكية خاصكي سلطان او العمارة العامرة,وانشا في عهده مسجد الطورفوق جبل الزيتون سنة (1537),وسكت عملة جديدة سميت باسمه(القطع السليمانية اوالفضة السليمانية),وفرض على الحجاج النصارى رسوما يدفعونها لدى ولوجهم كنيسة القيامة[2].

وفي عهد السلطان سليمان القانوني جرى اهم حدث في العلاقات العثمانية بالدول الاوروبية ,وكان له تاثير كبير على طائفة النصارى في القدس,وهو عقد اتفاقية الامتيازات الاجنبية بين الدولة العثمانية ممثلة بالسلطان سليمان,وفرنسا ممثلة بفرانسوا الاول في سنة 1535[3]',والتي بموجبها ضمنت الدولة العثمانية لرعايا فرنسا حقهم في الحرية الدينية,واعطت الاكليريوس اللاتيني حق في حراسة الاماكن المقدسة بدلا من النصارى الارثدوكس.

اما بالنسبة لليهود ,فقد كانوا عبارة عن فئة قليلة جدا من اللاجئين دخلوا الى فلسطين بعد اقصائهم من اسبانيا والبرتغال في (1492)لكن مع خضوع فلسطين للحكم العثماني(1516)اصبحوا يتمتعون بقسط وافر من الحرية الدينية اذ لم تتخذ ضدهم اي اجراءات رسمية تميز بينهم وبين باقي سكان[4].

---

(1)محمد عدنان البخيت,من تاريخ حيفا العثمانية.دراسة في احوال عمران الساحل الشامي,مجلة مجمع اللغة العربية الاردني,م1,ع2, 1978,ص129.

(2)عامر,المصدر السابق,ص97.

(3)نادر العطار,تاريخ سوريا في العصور الحديثة.دور حكم السلاطيين الفعلي في العهد العثماني1516-1908,ط1,دمشق,1962,ج1,ص ص106-107.

(4)سمير جريس,القدس .المخططات الصهيونية.الاحتلال.التهويد,ط1 بيروت,1981,ص16.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner